

[١٢] « كان رسول الله ﷺ يكثر التقنع بثوبه حتى كأن ثوبه ثوب زيات أو دهان » .

قال الجاحظ في كتاب البيان : معناه أنه كان يدهن شعر رأسه ، ويتقنع ، فكأن الموضع الذى يصيب من ثوبه ثوب دهان .

وقال البيضاوى في شرح المصابيح في شرح هذا الحديث :

القناع : ثوب يلقي على الرأس ، شبهه بقناع المرأة .

والمعنى : يكثر اتخاذه ، واستعماله .

وقال الإسماعيلي : التقنع تغطية الرأس .

وقال الحافظ بن حجر في فتح البارى : التقنع تغطية الرأس ، وأكثر الوجه برداء أو غيره .

وقال في حديث الهجرة :

[١٣] « هذا رسول الله مقبلا متقنعا »^(٨٢) أى مُطَيَّلًا رأسه .

وقال التوريشتى : في شرح المصابيح : أنه ﷺ لما مر بالحجر قنع رأسه (أى لبس قناعا على رأسه شبه الطيلسان) .

واعلم أن إطلاق لفظ الطيلسان على التقنع إنما كثر بعد الصدر الأول . وأكثر ما أطلق في الأحاديث والآثار لفظ التقنع . والسبب في ذلك أن لفظ التقنع هو العربى ، ولفظ الطيلسان أعجمى وليس بعربى ؛ فلهذا كثر الأول في الأحاديث دونه .

(٨٢) رواه البخارى في مناقب الأنصار . باب هجرة النبي وأصحابه إلى المدينة ٣٣١/٢ ، ٣٣٤ . وفى اللباس . باب (التقنع) . ٢٧/٤ وأبو داود فى اللباس . باب فى التقنع حديث ٤٠٨٣ .